

السبت 08-05-2010

981- ثقافة الحرب، ونظرية المؤامرة، والجهاد الأكبر!

تعتة الدستور

حاولت في التعتة السابقة أن أوضح كيف أنني أكره الحرب كره العمى، عادى، وفي نفس الوقت أدعو لـ: "ثقافة الحرب" التي هي ليست "فعل الحرب"، ولا هي "حب الحرب"، ولا "اختيار الحرب"، ولا "إعلان الحرب"،... إلخ، امتد التناقض إلى تناقضات أخرى حين ميّزتُ بين السلام، الذي لم أتوان عن تأييد معاهدته فور توقيعها بل وقبل توقيعها، (قبول مبادرة روجرز - عبد الناصر-، وزيارة السادات للكنيست)، وبين ما أسميته "ثقافة السلام" (أهم نتائج التطبيع). رفضت أن تكون هذه الورقة (المعاهدة) مرادفة للسلام الذي يسوّفونه لنا، قبلتها استسلاماً قاسياً مرا بآثر رجعي، رافضاً أنها إعلان لنهاية الحروب. لم أستطع أن أفسّر أو أفهم هذا التناقض الذي أعيشه هكذا إلا بالرجوع إلى أصول إيجابيات "المؤامرة البيولوجية".

المؤامرة البيولوجية هي أصل الحياة، (ماتياس بروكروز في كتابه "نظريات المؤامرة: ترجمة 2005): كلمة conspire تعني أصلاً "التنفس المشترك"، اشترك كل من حامض الرنا RNA والدنا DNA في مؤامرة فتخلقت الحياة، بفضل الله. وحين اكتسب الإنسان العاقل "الوعي" (وأحد تجلياته يسمى "العقل")، استطاع أن يفسر الأحداث من خلال القانون البقائي التأمري، وبدلاً من أن نفرح بوعينا، ونحسن استعمال عقولنا، رحنا ندمغ كل من يحاول تفسير الجارى بهذا القانون البيولوجى البقائى، بأنه متواكل، ميتافيزيقى، جاهل، لأنه يفكر تأمرياً بنظرية المؤامرة، مع أنه لا يفعل إلا أن يكتشف ويعرى التهديد الملاحق للجنس البشرى كله.

الكتاب أصلاً يتناول أحداث 11 سبتمبر 2001، فنّد الكاتب فيه كل الاعترافات، والتسجيلات، وعدّد كل الملابس والشواهد التي تثبت دور المخابرات الأمريكية والرئيس بوش كاملاً فيما حدث، هذا ما هدى الكاتب إلى التعميم قائلًا: ص (5) "... لن نتمكن من فهم عالمنا المعقد والمؤامراتى دون نظرية مؤامرة معقولة"، فعزى كل ما يجرى إلى: "...نشوء نخبة سلطوية فوق قومية أقل عدداً،...، وأكثر سطوة مقارنة بعلاقات السلطة السابقة" ثم أردف مؤكداً: أن العالم تحكمه مؤامرة كبرى

تديرها: "...ثلة من عمالقة الرأسمالين يكمون العالم سرا، تحت لافتات "المنافسة الحرة" و"اقتصاد السوق"، ثم ينبه : ومع ذلك ما زال بيننا من السذج من ينكر ذلك!!

مرة أخرى:

ثقافة الحرب هي معاشة برنامج "البقاء التأمري" بدرجة ما من الوعي، وهو البرنامج الذى حافظ على الأحياء التى نجحت أن تبقى حتى الآن (واحد فى الألف من بين كل الأحياء!!) الجنس البشرى من ضمن هذا الواحد). العقل البشرى هو أحد تجليات هذا الوعي، وقد أصبح قادرا على إدراك تحركات التآمر وخطه بدرجات مختلفة، وبدلا من أن يستعمل البشر ذلك لمزيد من النجاح فى البقاء بشرا متطورا، انقسم البشر إلى أكثر من نوع، يهلك بعضها بعضا بالتآمر بين أفراد نفس النوع، لصالح القلة المسيطرة، على حساب كل البشر، دون استثناء القلة الغيبية المتآمرة، حيث تضعنا تصرفاتها على قمة الأحياء المهزلة للانقراض.

ثقافة الحرب إذن هي حالة الوعي البقائى التى تلزمننا بالوقوف طول الوقت فى حالة استعداد دائم، بل وإقدام جاهز للحرب المستمرة بكل أشكالها، ليس فقط فى مواجهة هذه الثلة الطاغية، ولكن لنحارب "معا" كل القوى التى تهدد بقاء الجنس البشرى "معا".

ثقافة السلام (بغض النظر عن معاهدة السلام، أو وثيقة الاستسلام) هي أن ننخدع فنصدق أنه لم تعد بنا حاجة إلى شحن وعينا طول الوقت بأنه على بعد خطوات منا وحش مفترس، **ملك سلاحا ذرياً، ودعماً دولياً متآمراً، يقتلنا ويطردنا يوميا من فوق أرضنا ثم من فوق الأرض كلها.** المطلوب منا - حتى نعيش ثقافة السلام !!- هو أن نسترخى، ونأخذ بالأحضان هذا الصديق الجار المسالم الذى يحتفظ بالقنابل الذرية ليرصها ديكورا فى صالات المفاوضات، ويزين بها ممرات محافل مؤتمرات القمة العربية، نعم نأخذه بالأحضان مطمئنين جدا للسلام حتى ونحن نقرأ أحدث الأخبار كالتالى (المصور : 14 أبريل 2010) "...بدأت إسرائيل تطبيق الأمر العسكرى الذى يقضى بإبعاد **سبعين ألف مواطن من الضفة الغربية إلى غزة**.. إلخ" علينا - حسب قواعد ثقافة السلام- أن نتيقن أن هذا ليست تطهيرا عرقيا ولا حاجة، هو مجرد تنظيم سكانى لمواطنين ضائعين "ياعني!!"، ضلوا الطريق إلى موطنهم الأصلي..قبل التاريخ!!

وبعد

.. أنا لا أقصر تفسير "الجهاد الأكبر" على مجرد جهاد النفس ضد نزعاتها الشريرة، واصلنى أن **الجهاد الأصغر** هو أن نحارب الظغاة الظلمة الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، اما **الجهاد الأكبر**، فهو الحرب التى نعيشها معا بشكل مستمر فى حالة استنفار دائم ضد مؤامرات الانقراض الشامل غباء وجشعا واستغلالا وإذلالا، وللحديث بقية!